الكيتش في شعر العصر العثماني
(التوجيه البلاغي–أنموذجا)

Kitsch in the poetry of the Ottoman era
Rhetorical guidance - paradigm

د. محمد بن راضي بن نجا الشريف♥

المُعرّف الرّقميّ للمقال: 10.33705/0114-027-001-011 DOI
تاريخ الاستلام: 28-05-2023 تاريخ القبـول: 10-08-2024 تاريخ النّشر: 15-03-2025

ملخّص: يزخر شعر العصر العثماني بالمظاهر الكيتشية؛ التي تلتبس فيها المقدرة الفنية بالخروج على جوهر الفن وأصالته؛ فلقد عُدّت المحسنات البديعية في هذا العصر علامة إبداع وتفوّق، ويكاد التأليف في تعريفها ورصد شواهدها هو المنجز النظري الوحيد فيه. وفن التوجيه البلاغي الذي يعتمده البحث فنّ دقيق يخفى مسلكه على كثير من الأدباء والدارسين. يهدف البحث إلى رصد جانب من الإسراف في استخدام المحسّن البلاغي في العصر العثماني، من منظور الكيتش (Kitsch) الذي يعتمد التزيين السطحيّ، ويعتمد الرداءة الخلاّبة التي يؤخَذ بها المتلقي. باعتماد المنهج الاستقرائي الوصفي من خلال شواهد لهذا الفن في أزمنة مختلفة؛ يحاول البحث أن يتبنّى موقفا نقديّا من هذه الظاهرة البلاغية التي اعتمدها الشعر العربي في العصر العثماني من خلال توظيف مصطلح الكيتش كأداة، وذلك بوساطة تحليل أبيات شعرية اعتمدت هذا المحسن البلاغي في إطار كيتشي.

♥ جامعة الحدود الشمالية–عرعر– المملكة العربية السعودية أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية/ كلية التربية والآداب.
البريد الإلكتروني:smr314@hotmail.com (المؤلّف المرسل).

كلمات مفتاحيّة: العصر العثماني؛ الكيتش؛ التوجيه؛ الإيهام؛ التورية؛ الرداءة الخلابة.

Abstract: The poetry of the Ottoman era is full of kitsch manifestations. in which the artistic ability is confused by deviating from the essence and originality of art; rhetorical ornamental devices in this era are considered a sign of creativity and excellence, and authorship in defining them and monitoring their evidence is the only theoretical achievement in it. The art of rhetorical guidance (in Arabic ,'التوجيه البلاغي') which the research adopts, is a subtle art whose path is hidden from many writers and scholars. The research aims to monitor an aspect of the extravagance in the use of the rhetorical enhancer in the Ottoman era, from the 'kitsch' perspective, which relies on surface embellishment, and relies on the picturesque mediocrity with which the recipient is taken. By adopting the descriptive inductive approach through evidence of this art in different times; The research attempts to adopt a critical position on this rhetorical phenomenon that was adopted by Arabic poetry in the Ottoman era by employing the term kitsch as a tool, by analyzing poetic verses that adopted this rhetorical enhancer in a kitschy framework.

Keywords: the Ottoman era - kitsch - rhetorical guidance - illusion - puns - picturesque mediocrity.

1- المقدمة: يزخر العصر العثماني بمادة شعرية ضخمة متنوعة لم توفّ حقها من البحث الدقيق المتعمّق؛ لذا يحاول هذا البحث اكتشاف جانب مهم في شعر هذه الفترة، ليجلّي عن ظاهرة وصف بها هذا الشعر باستخدام مصطلح حديث ظهر في القرن التاسع عشر الميلادي من شأنه أن يقارب ويفسّر طغيان

الزخرف اللفظي والمحسّن البديعي على هذا الشعر. وقد اختار الباحث فن (التوجيه) البلاغي لإثبات فرضية البحث التي تذهب إلى أن الكيتش وراء تدثر شعر هذه العصور بالصنعة المفرطة التي عدّت من أبرز الملامح التي ميّزت هذا الشعر، ولم يسبق–حسب علم الباحث–الاستعانة بالكيتش بوصفه مدخلاً نقديًّا في دراسة شعر ذلك العصر. ومن ثم يهدف البحث إلى إبراز العامل الذي يجعل جلّ شعراء هذا العصر يحتفلون بهذا المحسن البديعي، ويطمح إلى إجابة الأسئلة الآتية:

-ما مظاهر الكيتش في شعر هذا العصر؟

-ما الأمر الذي يقف وراء اعتماد الشعراء لهذا المنحى الشعري؟

-كيف أشاد النقاد والدارسون بهذا الصنيع وجعلوه علامة تفوّق شعري؟

-هل جاء الاحتفال بالتوجيه البلاغي على حساب جودة هذا الشعر؟

الصعوبات:

-سعة العصر وامتداده الزمني وكثرة المادة الشعرية؛

-بعض الدواوين الشعرية ما زالت مخطوطة؛

-عدم استقرار فن التوجيه ووضوحه عند البلاغيين في المدوّنات القديمة والحديثة.

الدراسات السابقة:

لا توجد –حسب علم الباحث–دراسات استخدمت مصطلح الكيتش ووظفته لدراسة الشعر، لكن هناك دراسات اختصت بالكيتش في الرواية وفي فن النحت، وهي:

-"الكيتش" الرّداءة الخلابة بين ميلان كونديرا في روايته "كائن لا تُحتمل خفّته"، وسعيد صافي في روايته "الكيتش2011 "، للباحثة ويزة غربي، نشر في مجلة 2021؛

-تماثيل الكيتش في سورية، للباحث عمّار المأمون، نشر في مجلة قلمون، 2020.

منهج البحث:

يحاول البحث تبنّ موقفا نقديّا من ظاهرة بلاغية اعتمدها الشعر العربي في العصر العثماني من خلال توظيف مصطلح الكيتش كأداة، وذلك بوساطة تحليل أبيات شعرية اعتمدت هذا المحسن البلاغي في إطار كيتشي.

هيكل البحث:

1. المقدّمة.
2. الجانب النظري.

1.2 مفهوم الكيتش.

2.2 مظاهر الكيتش في شعر العصر.

3.2 فن التوجيه.

3. الجانب التطبيقي.

1.3 التوجيه بأسماء الأعلام.

1.1.3 التوجيه بأعلام الرجال من أنبياء وخلفاء وملوك وسلاطين وولاة ومشاهير.

2.1.3 التوجيه بأسماء الرواة.

3.1.3 التوجيه بأسماء القبائل والمذاهب.

4.1.3 التوجيه بأسماء الكتب وسور القرآن.

2.3 التوجيه بقواعد العلوم ومصطلحاتها.

1.2.3 التوجيه بالمصطلحات النحويّة.

2.2.3 التوجيه بمصطلحات العروض والموسيقى.

3.2.3 التوجيه بالمصطلحات البلاغية.

4.2.3التوجيه بمصطلحات علوم متفرقة ويشمل مصطلحات علم المنطق والأدوية وعلم النجوم وعلم الهندسة.

4. الخاتمة:

1.4 النتائج.

2.4 التوصيات.

2. الإطار النظري

1.2 الكيتش: لا يوجد تعريف دقيق للكيتش (Kitsch) لغويا، فالكلمة ألمانية ظهرت في القرن التاسع عشر، وانتقلت إلى لغات العالم كلّها، وكأنها تلبية لحاجة جمالية ظهرت مع هيمنة استنساخ العمل الفني الرخيص وإنتاجه بكميات كبيرة.

ولا يزال غموض المصطلح قائما، وكأن الكيتش صفة داخل أي عمل فني يحاول العمل نفيها عنه؛ لأنها تهدد قيمه الجمالية، وبالتالي لا يمكن وضع تعريف واضح للكيتش، لكن يمكن رصد الشروط التي يظهر ضمنها، والتي ترتبط بالإنتاج والتلقّي، وطبيعة الجماليات التي يختزنها. (المأمون، 2020).

فمصطلح الكيتش يستخدم لوصف الفن الرديء بما يحويه من رخص وابتذال سيء الإنتاج، وذلك عندما تستخدم العبارات الرنانة والادعاءات الكبرى والنتاج المتكلّف لإرضاء الحس الشعبي وتلبية الأغراض التجارية الخالصة، وبعبارة أخرى الكيتش يشير إلى أعمال تفتقر إلى القيم الجمالية الأصيلة، وتعتمد البهرجة لتكتسب جاذبية لدى العامة، فيما هي جوفاء وضحلة أكثر منها صنعة فنية أصيلة. (مكاريك، 2006، ج3، ص217).

يرتبط الكيتش ارتباطاً وثيقاً بفكرة المزيَّف والمثقل بالتفاصيل وبالذوق السيئ. وكان يشير في البداية إلى "المنتوج الصناعي للأشياء الرخيصة"، التي اعتمدت على التقليد والمبالغة، ومن الممكن أن نطلق عليها اسم (الذوق الرديء)، وقد

أُستعمل مصطلح الكيتش بين تجّار القطع الفنيّة في ميونخ للإشارة إلى قطع فنيّة رخيصة. (لعيبي، 2015).

اشتهر المصطلح مع قراءات خاصة للكلمة من قبل بعض الكتاب، وأبرزهم الروائي ميلان كونديرا الذي يتحدث في روايته (كائن لا تحتمل خفته) عن أصل كلمة (كيتش) فيذكر أنها "كلمة ألمانية ظهرت في أواسط القرن التاسع عشر العاطفي، ثم انتشرت بعد ذلك في جميع اللغات. ولكن استعمالها بكثرة أزال دلالتها الميتافيزيقية الأصلية وهي: إن كيتش في الأساس نفي مطلق للبراز. وبالمعنى الحرفي كما بالمعنى المجازي (الكيتش) تطرح جانبا كل ما هو غير مقبول في الوجود البشري...، (ويضيف كونديرا بأنه): الإنكار المطلق للانحطاط. (فيقول أثناء حديثه عن ادّعاء تنزّه البشر واستشرافهم أي ادعائهم الشرف المطلق): "الوفاق التام مع الكينونة يتّخذ مثاله الأعلى عالما يُنتفى منه البراز، ويتصرّف كل واحد فيه وكأن البراز غير موجود. هذا المثال الجمالي يدعى "الكيتش". (كونديرا،2013، ص 250).

كما يتحدث كونديرا عن الكيتش بوصفه حاجة إنسانية مؤسفة، فليس الكيتشُ مُجرّدَ وصفٍ لعملٍ فنيٍّ فاقدٍ للأصالةِ ومبتذل، بل ثمة الإنسانُ الكيتش، وهو الحاجة إلى أن ينظرَ المرءُ إلى نفسِه في مرآةِ الكذبِ التي تُجمِّل؛ لكي يتعرّفَ إلى نفسه برضا يُثير العاطفة، بذلك يصير الكيتشُ احتياجا خفيًّا للإنسان ومُسكِّنا عن الحقيقة التي لا تُجمِّلنا ولا تُرضينا. (كونديرا،2013، ص 250).

لا يوجَد إجماع حول مصدر ومعنى كلمة كيتش، لكن يشار إلى ترادُف قوي بين كيتش و(فن عديم القيمة) أو (خردة فنيّة) أو ببساطة (فنّ سيّء).

يقوم الفن الهابط بتقديم تزيين سطحيّ، ويستنسخ غالباً الأعمال المعترف بها كأعمال كلاسيكية. لذا فإن الفن الهابط هو جوهرياً نتاج تغيّر اجتماعيّ وتاريخيّ.

الكيتش باختصار هو الرداءة الخلاّبة. يؤخَذ به المتلقي لأنه يصل إليه عبر مسّ عاطفة أو ذكرى أو مضمون يتماهى الشخص معه.

وبذلك فإن "الكيتش – أي الفن غير الأصيل–يستحيل ظهوره أو شيوعه، إلا من خلال إنسان هو نفسه كيتش، ... فهو الذي ينتج الكيتش في الحالة الأولى ويبذل أمواله بسخاء للحصول عليه في الحالة الثانية، ... والكيتش باتفاق الجميع انعدام الأصالة، ... فالكيتش في بعض جوانبه طريقة لتقليد الفنون الأخرى بدقة، متوخيا الإبهار وليس التعبير، أما الفنان الأصيل فيبدع في إطار أخلاقي مستهدفا الجدية والإتقان. ونستطيع أن نتبين معالم الكيتش في عصور الاضمحلال". (العطار،2000، ص69).

ويضيف كونديرا ((من الجلي أنه يجب أن يتشارك أكبر عدد من الناس الأحاسيس التي يثيرها الكيتش، من هنا لا حاجة تدعو الكيتش لأن يخالف ما هو مألوف. بل يستعين بصور أساسية راسخة بعمق في ذاكرة الناس: الابنة العاقة، والولد المهجور، والصبية الراكضون على مرجة، والوطن الذي جرت خيانته، وذكرى الحب الأول.)). (كونديرا،2013، ص 252).

مكمن الخطورة في الكيتش أنه مراوغ يفسد نتاجه المشهد الأدبي الأصيل ويربكه فهو "يشبه الحقيقة ويرتدي ثوبها ويستعير مصطلحاتها، لكن بقليل من التعمق تجده لا يملك من الحقيقة شيئا، هو فقط ظلّها المبتذل، المبالغة السخيفة في الأدب هي كيتش، وتحويل حدث عفوي إلى "تريند" متعمد هو كيتش والموضة ذاتها هي كيتش، لأنها ليست اختيارا أصيلا للمرء إنما مجاراة منه لتيار بدأ من مكان ما، ورسم جيفارا الثائر الاشتراكي، الذي صنعه مُحب يوما للتعبير عن حالة أصيلة تألّقت لزمن ثم خبت، استُورِد من جديد على هيئة ملصقات دعائية في المقاهي وعلى ظهر الحافلات والدراجات البُخارية، حتى صار ملصقا يُباع على القمصان من شركات رأسمالية للربح بينما لا يعرف مَن يرتديه مَن هذا ؟! وهو الذي حارب ذاك الكيتش طوال حياته حتى صارت

صورته "كيتشا" حزينا، تلك طريقة كلاسيكية لتحويل أيقونة أصيلة إلى شيء أكثر رداءة، جيفارا صار منتجا رأسماليا للبيع، تلك فكرة مبسطة عن كيفية عمل الكيتش في تحويل شيء أو فكرة لتصير في النهاية عكس الغرض المرجو منها، لتصير وسيلة للتظاهر لا أكثر". (سيد،2020).

الكيتش حاضر في الرواية ولعل مقولات ميلان كونديرا تلك أصبحت الأكثر حضورا عند الحديث عن الكيتش، وقد احتفلت الرواية العربية بالكيتش، إذ نجد رواية (الكيتش) للصافي سعيد يستهلها بتعريف للكيتش مفاده أن " الكيتش هو أن تكون نفاية دون أن ترى نفسك نفاية إلا حين يبدأ عمال التنظيفات في جمع النفايات". (سعيد، 2017، ص42).

كذلك نجد الأستاذ منصف الوهايبي ينشر مقالا بعنوان "هل الأدب العربي الحديث أدب كيتش: أحلام مستغانمي نموذجا؟ حيث يصرّح بعدم تردده بنعت كتابتها بالكيتشية "من خلال محاولة تجميل الواقع وإدانته في آن معا، أو على أساس من تجميع الكلمات بطريقة الكيتش، حيث كلمة من الشرق وأخرى من الغرب، ومحاولة صهرهما في تركيب بالنعت أو بالإضافة، أحزاب البكاء/ لغم الحب / منصة السعادة/ مساء الولع / أنغام الرغبة / فتيل قنبلة الغيرة / ضيافة المطر / فاجعة الضوء / مقبرة الذاكرة / حفريات رغباتها / كبريت حزنك / قعر محيط النسيان / رماد الكلمات ... " ويذكر أن" هذا وغيره ممّا يُعجب به كثير من العرب المعاصرين، يضعنا إزاء لغة لا لون لها ولا طعم ولا رائحة، بل لا شيء فيها من ‘ماء اللغة’ بل هي ورد بلاستيكيّ لا غير" ويذكر أن ذلك جاء" ثمرة ولع بالتراكيب الإضافيّة التي أفسدت نصّها ونسخته عالما استعاريّا، كما هو الشأن في نماذج غير قليلة من الشعر العربي الحديث، الذي ينضوي إلى "الكيتش"، ويكتبه كلّ من هبّ ودبّ من العرب، وحتّى من لم يهبّ ولم يدبّ". (الوهايبي،2017).

الكيتش بماهيّتِه شفّاف، جمهور الكيتش لا يركّز على التشكيل أو تقنية الكيتش، لكن ينظر مباشرة إلى موضوع الكيتش، شيء عاطفي عادةً أو ذي تهذيب أخلاقي.

ما يصنعه الكيتش هو تقليد التأثيرات الناتجة عن تجربة حسيّة حقيقية؛ حيث يعرض صورة أو لغة أو موسيقى مشحونة بصورة تُحدِث ردّة فعل عاطفيّة تلقائيّة دون تأمُّل. الكيتش يصقل الحقائق القاسية، ويُخدّر الألم الحقيقي. وحسب هارولد روزنبيرغ، كاتب وناقد فنّي أمريكي. "لا يوجد مفهوم معاكس للكيتش، مضاده ليس فكرة، إنّما الواقع نفسه".

الأَمر مؤسِف. أستَطيع أن أتفهَّم كون الكيتش مصدرا للراحة للأغلبيّة. معظم الناس لا تملك القدرة على استنباط القيم الفنيّة للأعمال الفنيّة، ولا تملُك الوقت أو المال لاكتساب هذه القدرة.

ويعرّف الفيلسوف الألماني تورستن بودتز بأن الكيتش" هو العمل الذي يقلّد عملا أصليا، ولكن بخامات رخيصة، وفي نفس الوقت يخاطب مشاعر الجماهير بصورة ساذجة، مثل الصورة المقلّدة والموسيقى المكررة". (بوابة الوسط، 2019).

وهو "نوع من المبالغة السخيفة تبدو جميلة ولكنها جميلة في عين الجهلة، وهو نوع من الجمال الذي يعجب غير المتعلمين الذي يرضي الناس بسرعة دون أن يساعدهم على التفكير". (الشروق الجديد،2009).

إذا ... جوهر الكيتش " هو الحالة التي يعاد فيها إنتاج شيء جميل وأصيل لكن بصورة أكثر رداءة تنزع منه كل جوهره، ... فلم يحتكرها مجال بعينه؛ لأنها تعبّر بشكل فريد ومختصر عن حالة من الزيف أو الابتذال يُمكن أن تُصيب أي شيء وتنزع عنه فرادته، الظل المزيف لشيء جميل تحلَّل وفقد رونقه وصار مبتذلا ". (سيد، 2020).

ويرى برهان حاوي أنه "على الرغم من طغيان هذا المفهوم للكيتش باعتباره فنًا وأدبًا بلا قيمة إبداعية ومن دون أصالة فنية وأدبية وجمالية، فن وأدب مبتذل ورخيص، إلا إنه حظي بدراسات لا بأس بها من قبل علماء الاجتماع والنفس والسياسة". (حاوي، 2019).

فثمة من يرى أنه ذلك الفن "الجماهيري" الذي يميل لاستدرار عواطف الجمهور المتلقي، مثل تقديم لوحات عاطفية عن طفلة تحمل جروًا وثمة دمعة تنحدر من عينيها، أو مثل النهايات العاطفية الرخيصة في غالبية أفلام هوليوود وبوليوود، أو الطقوس الدينية والفنية والرياضية والسياسية التي تسبب هيجانًا عاطفيا لأتباعها.

كما أن فن الكيتش وأدبه هو ذلك الذي يفهم مباشرة دونما إشغال الفكر أو إيقاظ الحواس، ودونما تفكير. ذلك الفن الجماهيري الهابط، والذي نجد أمثلة له في الأغاني الشائعة والمنتشرة والتي تهز الأجساد للرقص عليها، والتي يتقبلها الناس ويرددونها دونما تفكير في معانيها الرخيصة والمبتذلة.

كما أنه ذلك الأدب الذي لا يدفعنا للتفكير وطرح الأسئلة، ولا يسمح لنا حتى بمساحة قليلة من تداعي الأفكار والمشاعر، بل يدفعنا إلى الخمول الذهني والعقلي.

ومع كل هذه المواصفات الرخيصة والمبتذلة لفن وأدب الكيتش فهو عادة الأوسع انتشارا في العالم كله. إنه الفن والأدب الجماهيري، لأن له جاذبية التقبل السهل دونما تشغيل للفكر أو الحواس، فهو يدغدغ المشاعر السطحية والعواطف السهلة. على شاكلة (الجمهور عاوز كدا). فـ "المنظرون يرون أن (الكيتش) لا يعتمد في انتشاره على أية قيمة فنية أو أدبية، ولا على ثوابت الفن، وإنما على الحالة الاجتماعية والسياسية والمزاج الاجتماعي والجماهيري. فتأثيره وفعاليته في الخمول الذهني والجمود الفكري يجعل علاقته بالمتلقي

علاقة مستقبل ومستهلك، وليس علاقة فكرية أو تقبلا فنيا أو جماليا... ". (حاوي،2019).

وبعد هذا الاستعراض لتعريفات الكيتش المتعددة المشارب والزوايا يمكننا القول بأن الكيتش هو التقمّص وادّعاء المشاعر المثالية، وهو أن تلغي أصالتك ذات البصمة المميزة، المعتمدة على الجمالية الحقّة وتعمل لإرضاء الآخرين، وأن الكيتش متجذّر في الأدب شعرا ونثرا، يتوسل لإرضاء الناس بالعبارات والصور، بالمواقف الإنسانية التي تثير المشاعر، ليضاف إلى الكيتش الفردي كيتشا جماعيا، فتصرُّف المنتجِ الأولِ للنصِّ كيتشا يكرّسه ردّة فعل الجماعة في ادّعاء التأثّر بالعبارة أو الموقف.

2.2 مظاهر الكيتش في شعر العصر: طالما زاحم الشعر الأصيل على مدى عصوره المتعاقبة شعرٌ هزيلٌ يتوسّل إلى متلقيه بشرف المضمون أو بزركشات ذات مظهر خادع تموّه بأطيافها المتموجة، وهذا غير خاص بشعر العصر العثماني، بل إنه موجود منذ العصور المتقدّمة، لكنه شاع وطغى في عصر الدول المتتابعة التي يعدّ العصر العثماني جزءا منه.

علّق ياقوت الحموي (ت 574هـ –1178م) في معجمه للأدباء على شعر أحد العلماء بعد أن وصفه بالإمام الأديب ابن الأديب وأورد نظما له بقوله: "ولهذا الإمام أشعار على هذا النمط، تركُ الكاغدِ أبيضَ خيرٌ من تسويده بها". (الحموي،1993، ج5، ص63).

وقبل ياقوت الحموي ذكر عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ – 1078م) في كتابه (أسرار البلاغة) أنه "قد تجد في كلام المتأخرين كلاما حمل صاحبه فرطُ شغفِه بأمور ترجع إلى ما له اسم من البديع، إلى أن ينسى أنه يتكلّم ليفهم ويقول ليبين، ويخيّل إليه أنه إذا جمع بين أقسام البديع في بيت فلا ضير أن يقع ما عناه في عمياء، وأن يوقع السامع من طلبه في خبط عشواء، وربما طمس بكثرة ما يتكلفه على المعنى وأفسده، كمن ثقّل العروس بأصناف الحلي

حتى ينالها من ذلك مكروه في نفسها". (الجرجاني 1991، ص9)، فكلام الجرجاني هذا يؤكد إلى ما يذهب إليه البحث من الاحتفال بالزخرف اللفظي والمبالغة في حشده؛ مما يجعل السامع/ المتلقّي منصرفا عن توخّي الجمال والأصالة في هذا الشعر إلى لمعان هذه الزركشات البرّاقة، وهذا الصنيع هو الكيتش عينه.

يزخر شعر العصر العثماني الممتد عبر قرون بالمظاهر الكيتشية، فقد كان جل شعراء العصر من العلماء؛ لأنه ليس في العامة من يستطيع نظم الشعر الفصيح، واقتصر نظم شعراء العامة قصائدهم على اللهجة المحكية العامية كل حسب طريقته وفنّه. وقلّ أن تجد ترجمة لعالم مبرّز تخلو من شعر لذلك العالم، وجل ذلك الشعر لا يتجاوز النظم إلى الشعر، وقد بلغ ذلك حدّ الهوس، وبلغ من الثقل مبلغا، مع أنه يقع منهم مبلغ الإعجاب. فلقد عُدّت المحسنات البديعية علامة إبداع وتفوّق، ويكاد التأليف في تعريفها ورصد شواهدها هو المنجز النظري الوحيد في هذا العصر.

إذ نجد الشاعر شهاب الدين التَّلَّعْفَري من شعراء القرن السابع، يقول:

وإذا الثنيـــة أشـــرقت وشـــممت مـــن أرجائهـــا أرجًـــا كنشـــر عبيـــر

سل هضبَها المنصوبِ أين حديثُها الْـ ـمرفوعُ عن ذيل الصبا المجرور

ليعلّق عليه ابن الوردي بقوله: "هو غاية في الحسن، فإنه قال المنصوب وهو منصوب والمرفوع وهو مرفوع والمجرور وهو مجرور" (سلام،1971، ج2، ص108).

وقد "توالى وضع المؤلفات في علم البديع، فتنوعت أفنانه، وتكاثرت ونمت على تعاقب العصور والأجيال حتى انتهت إلى مائة وواحد وخمسين محسنا بديعيا عند صفي الدين الحلي، في القرن الثامن للهجرة" (يوسف،2003، ص300).

فالميزة البارزة في "أوائل عصور الانحدار هي كثرة الكتب المؤلفة، ...، [يعد هذا من مظاهر الكيتش، وهو كثرة الإنتاج على حساب القيمة والجمال] ولكن هذه الكتب المختلفة على كثرتها وتعدد مختصراتها ومطولاتها وشروحها وحواشيها ونقد بعضها بعضا، لم تكن من حيث مادتها لتتصف بصفات الأدب الحي، ولم يكن الإنتاج النثري والشعري بعيدا عن نزعة الكتب المؤلفة، لم يكن يشع بالحياة التي هي أولى صفات الأدب، بل كان تقليدا واجترارا وحرصا على الزينة اللفظية حتى بات أديب ذلك العصر بهلوانا يحسن اقتناص ضروب البديع من جناس وتورية ونكتة متحجرة بقيود اللفظ غير منطلقة في أجواء الخيال الفكري والتعبير الروحي. ... لم يعد ذاك التلاحم الفني بين الفكرة والصورة وتلك الجودة في التعبير هما معيار الجودة الفنية، وإنما أصبح معيار الفن في عصور الانحطاط تقليدا أعمى للأقدمين يتجلى في البحث عن تشبيه أو تورية أو طباق أو تضمين لغز، وأصبح واحدهم يعدّ نفسه مجوّدا كلما أكثر من هذه البهلوانية اللفظية دون أن يعبأ بالحكم الصائب والجمال الفني الصحيح، بل لعل هذا الجمال الفني قد انقلب مفهومه في فكر أديبهم، فأصبح يرى بحثه عن البديعيّات يقرّبه من المثالية الفنية القديمة، وهو لا يدري أو لعلّه يدري أن عمله هذا يبعده عنها أشواطا وأشواطا. هكذا كانت صفة الأدب في هذه العصور، لفظية في التعبير، وفراغا في الفكرة، وهما سمتان طبعت شعر العصر ونثره". (الركابي،1982، ص142).

ومن أبرز مظاهر الكيتش في هذا العصر قصائد البديعيّات، إذ يعتورها الكيتش من جهتين، حيث كثرة الاحتفال بالمحسنات والزركشات البلاغية والعزف على وتر له قداسته بمدح رسول الأمة ﷺ، كذلك التاريخ الشعري باستخدام حساب الجُمّل الذي عدّ مؤشرا على البراعة والبلاغة، مع أنه يبعد المتلقي عن الإبداع الشعري ليأخذه في رحلة حسابية لاستخراج الرقم الدال على التاريخ.

ومن الأسباب الكامنة وراء ظهور الأدب الكيتشي اكتفاء الشاعر بثقافة ظاهرية يظن بإصابتها أنه جدير بكتابة الشعر وأنه "أصبح في عداد العلماء والشعراء، فإذا ما استقام له الوزن في بيت أو عدّة أبيات انطلق ينشرها بين الناس، ويذيعها في الملأ ليملأ عيون الناس به، وليوهمهم أنه صار من الذين يشار إليهم بالبنان"(شيخ أمين،1986، ص310).

و"لعل أخطر ما يتعرّض له الشاعر في عصور الازدواج اللغوي أنه يضطر في أحيان كثيرة، حين تعجز لغته التعبير عن مشاعره إلى أن ينصرف إلى التلاعب اللفظي بتلك اللغة من جانب، وإلى اصطناع المنطق العقلي من جانب آخر...

هذا هو الشاب الظريف يريد أن يتغزّل فيقول:

رُبَّ طَبَّـــــــــاخِ مَلـــــــــيحِ فـــــاتر الطـــــرف غريـــــر

مـــــالكي أصـــــبح لكـــــنْ شـــــــــــغلوه بالقـــــــــــدور

(شيخ أمين، 1986، ص316).

أصبح بذلك الشعر صناعة متكلّفة ابتعدت به عن الشعرية الحقيقية، إذ يتكلّف الشاعر "لزوم ما لا يلزم في طريقة التأليف، من أجل غاية لا علاقة لها البتة بالشعر أو الشاعرية، وإنما هو ضرب من النظم السخيف الملغز، حرص عليه كثير من شعراء العصر العثماني، وهو بهذا يعكس مسخ الوظيفة المتوهمة للشعر في فترة تاريخية كئيبة". (وادي،1995، ص52).

والأمثلة الشعرية السابقة المُشاد بها تنتمي إلى فن بلاغي هو (فن التوجيه) الذي أولع به الشعراء العلماء وهم جلّة شعراء العصر، ولعل كثرتهم تلك تبرر شيوع فن التوجيه بأسماء الأعلام والكتب والمصطلحات العلمية، وهو يشي بشيء من الاستعراض والتفاخر العلمي من لدن أولئك العلماء الشعراء.

من أبرز هؤلاء العلماء الشعراء الذين أولعوا بفن التوجيه ابن حجر العسقلاني من علماء القرن التاسع الهجري. فمن توجيهه بأسماء الأعلام من رواة الحديث قوله:

إِنْ دَامَ ذَا إِنّنـــــــي سَعِيـــــــدٌ يَـــا سَـــعْدُ قَـــدْ فُـــزْتُ بِالنَجَّـــاحِ

عَطـــاءُ روحـــي لَـــهُ شِـــعاري إنَّ ســـــماحَ الهَـــــوى رَبـــــاحِ

(العسقلاني، د، ت، ص 228).

سيقتصر هذا البحث على فن التوجيه بوصفه أنموذجا للمحسّن البديعي المحتفى به؛ لالتباسه بالتورية وعدم وضوحه عند بعض الدارسين، ولأن ثمة من الشعراء المعاصرين من لا يزال يحتفل به، ويشيد بذلك متلقو شعره. وإلى جانب هذا الالتباس ودقّة المسلك تتبدّى علاقة التوجيه بثقافة الشاعر، الذي يكون– غالبا–من العلماء فيتأتّى التوجيه لديه من لدن رغبته في استعراض علمه وسعة معرفته بالأعلام والمؤلفات ومصطلحات العلوم والقدرة على صياغتها بديعيا.

بالرغم من حداثة مصطلح الكيتش نسبيا، فإنه يصلح أداة فاعلة لدراسة الشعر في عصر متقدّم، ولا يقتصر التغاير على العصر، بل إنه يتعدى ذلك إلى أنواع أدبية غير الشعر، فقد استثمر الكيتش كأداة لإضاءة بعض جوانب السرد إلى جانب استثماره في حقول خارج نطاق الأدب كالفن التشكيلي والسياسة والاجتماع.

من يستبطن الإرث الشعري للعصر العثماني الأدبي ويخبُر مصطلح الكيتش كأداة يتأكد لديه مناسبة هذا لذاك، ويرى فيه أداة دقيقة من شأنها تجلية شعر هذا العصر الذي مُني بأحكام عامة سطحيّة مكررة، لم تتأتّ من فحص دقيق لهذا النتاج الشعري، إذ لم يطّلع كثير ممن أطلقها على نتاج ظلّ حبيس المخطوطات، أو اختفى بنفاد الكتب المحققة التي لم تعد متاحة.

3.2 التوجيه: التوجيه فنّ بلاغي دقيق يخفى مسلكه على كثير من الأدباء والدارسين، وعند تتبّع تعريفاته وشواهده نجد أنه يلتبس مع فنون بلاغية أخرى "فهو عند جماعة كالسكاكي، والخطيب والطيبي اسم لمسمى الإبهام، وهو إيراد الكلام محتملا لمعنيين متضادين لا يتميز أحدهما عن الآخر، كالمديح والهجاء وغيرهما، والإبهام عند هؤلاء :اسم مرادف للتورية لا لهذا المعنى". (ابن معصوم 1968، ص144).

وجاء جماعة من المتأخرين فجعلوا الإبهام اسما لإيراد الكلام محتملا لمعنيين متضادين، لأنهم رأوا أن هذا الاسم أليق بهذا المسمى من التوجيه. وجعلوا التوجيه عبارة عن أن يؤلف المتكلم مفردات بعض كلامه أو جمله، ويوجهها إلى أسماء متلائمة من أسماء الأعلام، أو قواعد العلوم، أو غيرها توجيها مطابقا لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي بخلاف التورية. وبهذا يظهر الفرق بينه وبين التورية خلافا لمن أدخله فيها. (ابن معصوم 1968، ص144).

وهذا الحد للتوجيه هو مذهب الشيخ صفي الدين الحلي، الذي جعل للتوجيه حدّا يوضّحه ويحدده تعريف التورية وهي" أن يأتي المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين: قريب وبعيد، فيذكر لفظا يوهم القريب إلى أن يجيء بقرينة يظهر أن مراده البعيد " وعليه نسج بيت بديعيته، وهي نتيجة سبعين كتابا في هذا الفن وعلى منواله نسج ابن حجة بديعيته، وكذا الشيخ عبد القادر الطبري، والعلوي". (الحلّي، 1992، ص135).

من يتتبّع المواضع التي ذُكر فيها التوجيه البلاغي قديما وحديثا –سواء في الكتب المختصة بالبلاغة أم الكتب التي تتناول شعر العصر بالدراسة– يتّضح له انعدام الدقّة في فهم المصطلح لدى كثير منهم، فهم لا يميّزون بين التورية والإيهام والتوجيه، إذ نجد في إحدى الدراسات الحديثة للشعر العربي أيام المماليك أنّ "التورية لون من ألوان البديع المعنوي، وإن لم يعن بها القدماء، فقد

زادت وفرة في هذا العصر حتى غدت هدف كل شاعر، وكثر التأليف حولها ودعاها الباغون بأسماء شتى منها: الإيهام والتوجيه والتخيير والإشارة "(يوسف، 2003 ص317).

فالتوجيه عند كثير من الدارسين مرادفٌ للتورية كالإيهام والتخييل والمغالطة المعنوية "إلا أن التورية أولى في التسمية من الجميع لقربها من مطابقة المسمّى؛ لأنها مصدر (ورّيت الخبر تورية) إذا سترته وأظهرت غيره، كأن المتكلم يجعله وراءه ولا يظهر غيره". (اللهيبي،2018، ص47) وينحو هذا المنحى من ادّعاء الترادف الدكتور عبد العزيز عتيق. (عتيق،2000، ص122).

وقد يُفرّق بين التورية والتوجيه، فيكون "التوجيه هو أن يؤتى بكلام يحتمل معنيين، أحدهما مدح والآخر ذمّ، وهذا يعني أن تتساوى دلالة الكلام فيه على المعنيين المحتملين، وهذا بخلاف التورية التي تعني أن يذكر لفظٌ له معنيان أحدهما قريب والآخر بعيد، ويراد المعنى البعيد فيورّى عنه بالمعنى القريب أي يستر به، كأنه جُعل وراء القريب، ولذلك يسميها بعضهم الإيهام" (اللهيبي 2018، ص74).

وثمة من يعرّف التوجيه بأنه "إيراد الكلام محتملا وجهين متضادين كالمدح والهجاء ويستشهد بالبيت: خاط لي عمرو خباء ليت عينيه سواء"(فيود،2015 ص189).

وثمة من لم يميّز بينه وبين الإبهام ليورد بيتي بشار الآتيين شاهدا عليه:

خـــاط لـــي عمـــرو قِبـــاء ليـــــت عينيـــــه ســـــــواءَ

فســـل النـــاس جميـــعا أمديـــــــــحًا أم هجـــــــــاءَ

وكذلك قول محمد بن حازم الباهلي في الحسن بن سهل حين تزوج المأمون بابنته بوران:

بـــــــــارك الله للحســـــــــن ولبـــــــوران فـــــــي الخـــــــتن

يـــا ابـــن هـــارون قـــد ظفـــرْ تَ ولكـــــن ببنـــــت مَـــــنْ

(الصعيدي، بدون،64/4)، (التفتازاني،2001، ص107).

ويتّضح من تتبّع المصطلح وشواهده في كتب البلاغة وكتب التراجم والتاريخ الشعري ودواوين الشعراء أن التوجيه فنّ قائم بذاته يختلف عن التورية والإيهام لكنه التبس بهذه الفنون لدقّة مسلكه، والفيصل في تمييزه أن تكون المفردة متلائمة مع أسماء الأعلام أو قواعد العلوم بتطابقها مع معنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي بخلاف التورية. ويحتاج ذلك أن يكون لدى الشاعر قدرة على توظيف ذلك في شعره واجتلاب الأسماء التي توافق مرامه، ينبئ هذا الصنيع عن مقدرة خاصة من لدن الشاعر بإدراك المعاني الدقيقة للأسماء بتوجيه دلالاتها بحس لغويّ مائز. ونظرا لهذه الطبيعة المراوغة لهذا الفن جاءت ضبابية فهمه لدى الدارسين في جانب، وعدّ مناط تفوّق لدى شعراء هذه العصور من جانب آخر.

3. الإطار التطبيقي:

1.3 التوجيه بأسماء الأعلام:

1.1.3 التوجيه بأعلام الرجال من أنبياء وخلفاء وملوك وسلاطين وولاة ومشاهير: يأتي التوجيه بأسماء الأعلام في مقدمة ما وجّه به في هذا الفن فيكثر التوجيه بأسماء الأعلام على اختلاف مشاربهم وتعددها، فالشاعر يرى في ذلك إثباتا لمقام العلميّة وسعة الاطلاع.

يمتدح الشاعر فتح الله بن النحاس الحلبي (ت 1052هـ-1642م) القاضي المصري محمد أفندي، فيذكر المصر بمعنى البلد ليوجه به إلى بلاد مصر المعروفة، كذلك يذكر اسم المفعول محمد ليوجه به إلى الممدوح محمد أفندي فيقول:

أفـــي الحـــق أن لا تحمـــد العـــيش وحـامي ذمـار الشـرع فيهـا (محمـد)

(ابن النحاس،1991، ص133).

ولابن النحاس كذلك مادحا أحد الأمراء واسمه مصطفى، فيذكر اللفظ بمعنى الاصطفاء ليوجهه إلى اسم الممدوح:

فصـــار اســـمه الوضّـــاح فـــي النـــاس وضـــاءت بـــه الأحســـاب وهـــي ســـواطع

(ابن النحاس،1991، ص138).

ولمحمد أمين الزللي (ت 1241هـ-1825م) -من شعراء المدينة في القرن الثالث عشر الهجري -مادحا والي مصر محمد علي باشا يذكر التحميد والعلو ليوجّه ذلك لاسم الممدوح، يقول:

ويغـدو لكثـر الحاسـدين (محمـدا) كـــذات أفنـــدينا (علـــيّ) مقـــام

(الزللي،1985، ص140)

وللشاعر جعفر البيتي شاعر المدينة المنورة في القرن الثاني عشر الهجري موجها بلقب سيدنا موسى وسيدنا إبراهيم عليهما السلام:

لـــيَ قلـــبٌ مـــن الصـــدود (كلـــيمٌ) ضـــمن جسْـــمٍ مـــن الســـقام (خليـــلُ)

(البيتي،13أ).

ولمحمد أمين الزللي في السيد أحمد المغربي التاجر بثغر الإسكندرية موجها بفرع نهر النيل(رشيد):

فلكـــم مظـــاهرُ ســـؤددٍ وشـــمائلٍ تقضـــي بـــأن (رشـــيدَكم) (مـــأمون)

(الزللي، 1985، ص115).

وقد شاع التوجيه بجعفر والرشيد لملاءمة ذلك لمعاني الشعر حتى أصبح تقليدا يستدعيه الشعراء، فهذا عبد الغني النابلسي في بديعيته ينادي جعفر الدمع وهو النهر الصغير، ويوجهه إلى جعفر البرمكي المعروف، ويذكر الرشيد

من الرشد ضد الغي، ويوجهه إلى هارون الرشيد، ويوجّه إلى الخليفة العباسي المأمون بذكره للفظ مأمون المشتق من الأمانة ضد الخيانة، فيقول:

يـا (جعفـر) الـدمع مـا أنـت (الرشـيد) فقـف كـلاّ ولا أنـت (مـأمون) علـى حكمـي

(النابلسي، 1984، ص91).

ولحيدر بن سليمان الحلي (ت1304):

مكرمـات بنشـرها (الفضـل) (يحيـى) لكـــريم لـــولاه مـــات الرجـــاء

لا تقـس (واصـلا) بمـن كـلّ يـوم (واصـــل) منـــه للوفـــود (عطـــاء)

(الحلي،2014، ص575).

ولجعفر البيتي موجّها باسمه الذي أصبح تقليدا شعريا للتوجيه:

وبحـــر مـــن بـــدائع كـــلّ فـــنّ أنـــا فـــي جنْـــبِ ســـاحل ذاك (جعفـــر)

(البيتي،35أ).

ومن التوجيه بأسماء الأعلام أيضاً قول عبد الرحمن بن محمد الحسيني المعروف بابن النقيب (1638-1670م) يهجو:

أرح نـاظري مـن عـابس الوجـه يـابس لـــه خلـــقٌ صـــعبٌ ووجـــهٌ مقطّـــب

أقـــول لـــه إذ آيَسَـــتْنِي صـــفاتُه وإن قيـــل أنّـــي فـــي المطـــامع أشـــعب

متـــى يظفـــر الآتـــي إليـــك بسـؤله ويـــنجح مـــن مســـعاه قصـــد ومطلـــب

ولؤمـك (سـيارٌ) وشـرّك (ياسـرٌ) ووجهـك (عبـاسٌ) وخلقـك (مصـعبُ)

(الحلي،2014، ص607).

وكذلك قوله:

(بخالـد) الأشـواق (يحيـى) الـدجى يعـــرف هـــذا العاشـــق الوامـــق

خـذوا حـديث الوجـد عـن (جعفـر) مـن دمـع عينـي إنـه (الصـادق)

(الحموي،2004، ج2، ص63).

يلاحظ أن التوجيه بهذه الأسماء يصرف ذهن المتلقّي عن طرح الأسئلة حول جمالية الشعر إلى استحضار الأسماء الموجّه بها، وسبر مدى ملاءمتها لذلك، وهذا شأن الكيتش الذي يأنف من طرح الأسئلة ويغيّب الجمالية ليحلّ مكانها منتجا برّاقا يُظنّ أنه شيء ذو بال. ومن جانب آخر فإن اجتلاب هذه الأسماء الرنانة وادّعاء ثمة علاقة بين اللفظين هو جوهر الكيتش.

2.1.3 التوجيه بأسماء الرواة: كثُر التوجيه بأسماء رواة الحديث لمناسبة مصطلح الرواية لمقتضى حال الشعر وتقاطعه معه في عدة أمور، ولما بين رواية الحديث ورواية الشعر من علاقة تتسم بمدارات شتّى، فنقل أخبار الحبيب ومدى صدق هذا النقل ورواية الشوق والحنين والبوح بوسائل منها الدموع والآهات والسهر.

يذكر ابن معصوم بيتين له تحوي توجيها، وهما قوله:

صح عن جوده حديث العطايا مستفيضا ما بين باد وقار

كم (رجاء) فيه روى عن (وفاء) عن (عطاء) عن (واصل) عن (يسار)

(ابن معصوم، 1988، ص183).

يشرح ابن معصوم التوجيه في هذين البيتين، بما يظهر مدى احتفائه بهذا الفن الذي يعدّه علامة إبداع وتفوّق، فبه ينتهي وقوع تمام المقصود، ويشرع في التعريف بهؤلاء الرواة، وكأنه لم يكتفِ باستظهار ثقافته وعلمه عن طريق هذا التوجيه في البيتين، بل يزيد مفصّلا ما يؤكد المنحى الكيتشي لهذه الظاهرة البديعية، فيقول: "فرجاء اسم لعدة من الرواة، ووفاء هو وفاء بن شريح المصري، روى عن رويفع بن ثابت وغيره، وعنه بكر بن سوادة، وزياد بن نعيم وعطاء اسم لاثنين وعشرين راويا، منهم جلة أعلام كعطاء بن أبي رباح، وابن السائب الثقفي الكوفي، وعطاء بن يسار كان من كبار التابعين، وواصل اسم

جماعة من الرواة أيضاً، منهم واصل بن حيان الأسدي، وابن السائب الرقاشي وابن عبد الأعلى، ويسار جماعة، منهم يسار بن زيد مولى النبي ﷺ ، روى عن أبيه وعنه ابنه بلال، ويسار أبو نجيح روى عن ابن عباس وابن عمر فهذه خمسة من أسماء الرواة وقع بها التوجيه مع تمام المناسبة بينها وبين المعنى المقصود". (ابن معصوم،1968، ج1ص147).

ومنه قول العلامة محمد بن علي الشامي من قصيدة يمدح بها والد ابن معصوم:

كـــم للزمـــان ولا أخشـــى بوائقـــه مـن ضـنّةٍ ولعـين الملـك مـن جـود

عـفّ الشـبيبة ميمـون النقيبـة (منـ ـصور) الكتيبـة (مـأمون) المواعيـد

(ابن معصوم،1968، ج1ص148).

وللبيتي:

صـحيحُ حـديثٍ جـاء فـي شـرح (مسـلم) يقـرّر أنّـي يـا (سـعيد) (مسـيّب)

(البيتي،47أ).

والتوجيه بأسماء الرواة كما سائر التوجيه عموما، لكنه يتميّز بخاصيته كدالّة على العلميّة، فمعرفة الرواة ومشاربهم المختلفة دليل علم، وتوظيف علاقة التوجيه هنا ذات منحى كيتشي ففيه صرف للسامع عما عداه من لوازم الشعر.

3.1.3 التوجيه بأسماء القبائل والمذاهب: للشاعر جعفر البيتي من التوجيه بأسماء القبائل، فيذكر بكر الدال على القوة والعنفوان وتغلب الدال على الغلبة والفوز، ويوجه ذلك إلى قبيلتي بكر وتغلب:

دعـوا تركـب العـذّال (بكـر) بـن وائـل علـــيّ فغيّـــي والصـــبابة (تغلـــب)

(البيتي،45أ).

فبكر ووائل تأخذ السامع إلى رحلة في ثنايا التاريخ القديم، فيبحث إذ ذاك عن العلاقة بين ذاك وتلك، ويبهج عندما تتكشّف له سيما هذه العلاقة، التي لا تعدو لازمة من لوازم الكيتش.

ويذكر محمد يحيى قابل لفظتي مالكي وشافعي من التملّك والشفاعة ليوجّه ذلك إلى المذهبين المعروفين:

أقول له يا (مالكي) إنّ (شافعي) محيّاك فارحم من تشفّع بالبدر

(قابل، ص321).

وكذلك جعفر البيتي في قوله:

فيا (مالكي) يا (شافعي) والذي أنا إليه حليف في الهوى أتمذهب

(البيتي، 46 أ).

لا يعزب عن فهم المتأمّل لهذا التوجيه استثمار الشاعر للمذاهب حيث القدسية من جهة، والتعصب المذهبي من ناحية، والذي يجعل السامع يبحث في ثنايا ذلك عن السياق الذي أتى فيه توظيف هذا المذهب أو ذاك منشغلا عن طرح أسئلة حول مستوى هذا الشعر الجمالي.

4.1.3 التوجيه بأسماء الكتب: تظل الكتب هي الوعاء العلمي الفارق، تنبي معرفة عناوينها وما وراء هذه العناوين عن سعة اطلاع واهتمام بالعلم، وبذلك كان التوجيه بأسماء الكتب الشهيرة حاضرا في هذا الفنّ، ولذلك دلالة لا تخفى لإثبات العلمية للشاعر وإدهاش المتلقّي بهذا الصنيع.

وجّه الشهاب الخفاجي صاحب الريحانة (الشفا) بمعنى البرء و(الإيضاح) من الوضوح و(الإتقان) من الإحكام إلى الكتب المعروفة:

شفى بدرس (الشفا) مرضى درايتنا لمّا أفاد مع (الإيضاح) (إتقانا)

(الخفاجي،1967، ج1 ص240).

وللزللي:

أبـــديت للبلغـــاء معجـــزَ أحمـــد كي يذعنوا لك بالذكا ويدينوا

(الزللي، 1985، ص118).

أبو المعالي الطالوي:

كشـــــافُ أســـــرارِ البلاغـــــة عمـــــدةُ الفـــــتحِ القـــــدير

(الخفاجي، 1967، ج1ص70).

ولجعفر البيتي طالبا استعارة كتاب تذكرة داؤود الأنطاكي:

ولســت أنســى كــلّ مــا حزتُــه لكننـــــي أحتـــــاجُ (للتـــــذكرة)

(البيتي، لو 11ب).

ولابن معصوم:

هــو فـــي الزهـــد والعبـــادة فـــرد وهـو فـي الفضـل (جـامعُ الآداب)

(ابن معصوم، 1988، ص61).

5.1.3 التوجيه بأسماء سور القرآن: يتخذ التوجيه بأسماء سور القرآن جانبا آخر من جوانب الكيتش؛ لما تحمله أسماء هذه السور من قداسة، فإلى جانب الانغماس في فن التوجيه ثمّة إضفاء وهج خارجي للبيت مردّه إلى القيمة والقداسة، وقد شاع ذلك في الفن التشكيلي حيث استغلال دمعة طفل فقير، أو صورة قدّيس، ذات طابع إنساني وقدسي، للرفع من قيمة النّتاج وصرف المتلقّي عن القصور الجمالي والفنّي.

يحشد الشيخ عبد الرحيم العباسي أسماء السور بقوله:

و(زلزلــة) كــادت تهــدّ بعزمهــا أقـــاليمَ لا يبقـــى لهـــا أبـــدا أثـــرُ

و(واقعـة) قـد صـار منهـا (تغـابن) على (الروم) لا تنفك أو يحصل (الحشْرُ)

لقد سئموا وقع (الحديد) فلا يرى لهـــم همَّـــةً نحـــو القتـــال ولا كـــرُّ

(ابن معصوم،1968، ج1ص151).

بالإضافة إلى أنه وجّه بأسماء سور قرآنية، ثمّة خصيصة لهذه الأسماء فهي أسماء ذات دلالة هامة في ضمير المسلم حيث يوم القيامة والحشر.

وقريب من ذلك قوله:

لـي عبـرةٌ فـي (المرسـلات) ومهجـةٌ في (النازعات) ومقلةٌ في (هل أتى)

(ابن معصوم،1968، ج1ص152).

ومثله قول محمد بن عيسى الخالدي:

فـي (النازعـات) غـدا مـن بـاب يعشـقكم و(العاديـات) عليـه مـنكم الحَـدَقُ

وبـ (الحديـد) تلاقـوه إذا انفطـرت أكبـاده وهـو بـ (الإخـلاص) يحتـرق

و(الـذاريات) جفـوني حشـوها أرق و(المرسـلات) علـى الخـدين تسـتبق

(ابن معصوم،1968، ج1ص152).

وقول الآخر:

إذا مـا غـدا مثـل (الحديـد) فـؤاده فـو(العصـر) إن العاشـقين لفـي خسـر

(ابن معصوم،1968، ج1ص152).

يذكر ابن معصوم في (أنوار الربيع) أن للشاعر ابن جابر الأندلسي "قصيدة في التوجيه بجميع أسماء السور مدح بها النبي ﷺ وأولها:

فـي كـل فاتحـة للقـول معتبـره حـق الثنـاء علـى المبعـوث بـالبقره

وهي قصيدة طويلة ذكرها رفيقه في شرح بديعيته فلا حاجة لذكرها هنا وعارضها جماعة فما شقوا لها غبارا." (ابن معصوم،1968، ج1ص151)

ويدل تعليق ابن معصوم أن ثمّة مباراة في هذا الفن بين شعراء العصر ليحكم لابن جابر بتفوّقه عليهم.

ويظهر أن هذا الولع بفن التوجيه قد استمر حتى العصر الحديث الذي نادى روّاد التجديد فيه بتخليص الشعر العربي من هذا الزخرف اللفظي الذي انحرف الشعر فيه عن مساره بسببه قرونا عديدة، إذ نجد أن ثمة من يشترك في مسابقة عام 1979 م /1400هـ نظّمها القسم العربي بهيئة الإذاعة البريطانية موضوعها مدح الرسول ﷺ بمناسبة مرور 1400 سنة على هجرته، ليحصل على المركز الأول من ألف ومائتين من الشعراء المشاركين شاعر جعل التوجيه البلاغي مرتكزا لإبداعه. فقد وجّه بكل سور القرآن الكريم، منها:

افـــتح كتـــاب الله إن الفاتحـــة فـــتحٌ وبرهـــانٌ وســـبع مثـــاني

بقـــرٌ وعمـــران كظـــلِّ ســـحابة وعلـــى النســـاء موائـــد الـــرحمن

اجعـل مـن الأنعـام قُربـى وارعهـا فـــي ذروة الأعـــراف والوديـــان

(نونية القرآن، 2019).

وهذا الصنيع من لدن الشاعر ولجنة المسابقة والاحتفاء بهذه القصيدة من قبل المتلقين يثبت أن ثمة من يحتفي ويعلي من شأن الشعر الكيتشي ويرى فيه إبداعا وتفوّقا، وهو ما ذكره الباحث في مقدمة هذا البحث الذي جاء ليلفت النظر إلى استمرا ثقافة الفن الهابط الزائف والاحتفاء به.

2.3 التوجيه بقواعد ومصطلحات العلوم: يؤكد ذلك ما يذهب إليه البحث من أن فن التوجيه البديعي يشي بتدثّر شعر هذا العصر بالكيتش وجعله مرتكزا لجذب المتلقي وإيهامه بتفوّق هذا النوع من الشعر المتمظهر بالاستعراض بالعلمية وحشد المصطلحات، فالشاعر يتوسّل بهذا الصنيع ليدخل في ربقة العلماء، فيأتي بلوازمهم ويمتح من قاموس لغتهم العلميّة، والعالم يدبّج هذا الشعر ليجعله ذريعة لأن يوصف بمقدرته الفذّة على صناعة الشعر والبروز في مضمارها.

يذكر ابن معصوم بيتين له يرى أن فيهما نكتة لطيفة، فيعيدنا بذلك إلى دائرة الرواية والرواة بذكر مصطلحاتها:

روى لنـــا المشـــط حـــديثًا عجبًـــا مـــن فرعهـــا الـــداجي كليـــلٍ ألْيَـــل

إذ أرســـــــلته واردا ومسلســـــــلا فاعجـب لـه مـن مرسـلٍ مسلسـل

(ابن معصوم،1968، ج1ص153).

ولعبد علي الحويزي:

بحبّـــك آحـــاد الهمـــوم تـــواترت علـيّ فـدمعي مسـتفيض بهـا انهمـر

يسلسـل فـي خـدّي مراسـيله التـي يضـعّفها الشـوق الـذي صـحّح الخبـر

(الحسيني الحلّي، د ت، ص71).

التوجيه بمصطلحات العلوم يدلّ على أن تلقي هذا الشعر مقصور على العلماء والمثقفين، وأن العامة قد استغنوا بشعرهم الذي كتبوه بلهجاتهم الدارجة، فتداول هذه المصطلحات بين الشاعر والمتلقي عن طرائق التوجيه بها ابتعد بالشعر عن جماليته ليقترب به إلى النظم التعليمي.

1.2.3التوجيه بالمصطلحات النحوية: لقد عُدّ علم النحو من أفضل علوم اللغة العربية وأقدمها وأشرفها؛ لأنه مفتاح العلوم كلها؛ فهي مفتقرة إليه؛ لأنه وسيلة مهمة لاستقامة اللسان وفهم المعاني، ولا غرو أنْ أكثرَ شعراءُ العصر من التوجيه بمصطلحاته وقواعده، لما وقر في نفوس هؤلاء الشعراء العلماء من تجويد للقاعدة النحوية، واستبطان للوازمها التي حتما ستظهر جليّةً في لغة هذا الشاعر أو ذاك.

ويورد ابن معصوم بيتين لابن الحنبلي وينعتهما باللطف:

ضـممت إلـى صـدري فتـاةً صـغيرةً لهـا سـحْر أجفـانٍ خلـوْنَ عـن الـذمّ

فمـذْ كسـرت أجفانَهـا قلـت إنّهـا علـى الفتح لم تقدر فما لـي سوى الضمّ

(ابن معصوم،1968، ج1 ص154).

ويعلّق ابن معصوم على ذلك بأنّ "أحسن ما يقع في هذا الباب ما وافقت ألفاظه صفاتها، كأن يكون الموصوف بأسماء أدوات الإعراب لفظة معربة بها.

ويوجّ الزللي بالمنع والصرف فيقول:

رفقا فكم بالصدّ تنويني وعن (نحو) المحبّة، لست ممّن يصْرفُ

(الزللي،1985، ص110).

وكذلك من بديعية الشيخ عبد القادر الطبري قوله:

قاد الجنائب أغراء موجهة لا صرف فيها ولا نصب لمنجزم

حيث وجّه بالإغراء والصرف والنصب والجزم.

(ابن معصوم،1968، ج1ص176).

وينظم ابن معصوم قصيدة بديعية يمدح بها النبي ﷺ ويضمنها جميع أنواع البديع وتقع القصيدة في مائة وأربعة وخمسين بيتا، وبيت بديع التوجيه فيها هو:

رفعت حالي إليهم إذْ خفضتُ وقد نصبْتُ طرْفي إلى توجيه رُسْلِهُمُ

(ابن معصوم، 1988، ص371).

وكما اكتسب التوجيه بسور القرآن الكريم قدرا من القداسة، فقد اكتسى التوجيه بالمصطلحات النحوية هالة مردّها شرف هذا العلم كما ذُكر، كما أن كثرة المصطلحات النحوية أتاحت أمام الشاعر مادّة خصبة للتوجيه الذي سيذهل المتلقي ليبتعد عن الجمالية الحقيقية للشعر.

2.2.3 التوجيه بمصطلحات العروض والموسيقى: التوجيه بمصطلحات العروض والموسيقى له تناسب خاص، إذ هو توجيه بلوازم الشعر، كما أن الشعر والموسيقى بينهما تلازم كبير، يقول الشاعر عبد علي بن رحمة الحويزي:

قلــت لمــن قــد جفــا فأضــحى جســمي مــن هجــره علــيلا

قصّــرت منّــي طويــلَ حــبّ والقصــر لا يلحــقُ الطويــلَ

(الحسيني الحلّي، د ت، 117).

وقوله:

يقــول لــي الألــى جهلــوا مكــاني ببحــرٍ وافــر مــاذا تقــول

فقلــت لهــم كشــأنكم وشــأني مفــاعيلن مفــاعيلن فعــول

(الحسيني الحلّي، د ت، 115).

وتنعكس ثقافة الشاعر جعفر البيتي الموسية على شعره، فالمتصفّح لديوانه يلفيه مليئا التوجيه بمصطلحات علمية شتى أبرزها المصطلحات العروضية؛ إذ نجده يوجّه قصيدة –تقع في واحد وعشرين بيتا–لأحد علماء عصره وينص على ذلك بقوله "وكتبت إلى شيخنا العلامة الشيخ أبي طاهر محمد بن الشيخ إبراهيم الكوراني سنة 1158هـ"، ويؤكد ذلك قضية استعراض الشاعر بمعرفته وثقافته في الأوساط العلميّة:

أنــت يــا كامــلَ الخــلال مديــدَ الأيــ ــدِ فــي الجــود وافــرَ الأفضــال

إن كيســي مــن البحــور خفيــفٌ فيــه طــيٌّ عــن فاعــلٍ وفعــال

وزحــافي عــن بــال ســيدنا الشيــ ــخ عجبــت مــا كــان يومــا ببــالي

لا تكفّــوا طويــل رجــواي فــيكم فقبــيحّ كــفّ البحــور الطــوال

(البيتي، لو10ب).

وللبيتي كذلك قصيدة يستهلها بالتوجيه بأسماء بحور الشعر، فيقول:

وبعــد فشــوقي والســؤال كلاهمــا طويــلٌ مديــدٌ والبســيطُ فــوافرُ

ومنســـرحٌ ودّي لكـــم متقـــاربٌ قوافيـــه فـــي إخلاصـــه متـــواتر

ومجـزوء شـغلي عـن سـواكم مرفّـلٌ وصـــبريَ قـــد دارت عليـــه الـــدوائر

(البيتي، لو59أ).

ومنه قول الشيخ عبد النافع بن عراق:

يـا غـائبين وقـولي حـين أذكـرهم كـم هكذا اغتدي فـي غربـةٍ وفـراق

لـو سـار ركْـبٌ بعشـاقِ اللـوى رَمَـلا نحـو الحجـاز لمـا ذاق النـوى ابـن عـراق

(ابن معصوم،1968، ج1ص173).

ولجمال الدين العصامي المكي مادحا الشيخ عبد النافع بن عراق:

ظَـرُفَ الحجـاز بمقـدم ابـنِ عـراق مـن بعـد مـا قاسـى نـوى العشـاق

فـــاليوم نيـــروزُ الحجـــاز وعيـــدِه إذ صـــام فيـــه وَعَيَّـــدَ ابـــنُ عـــراق

(ابن معصوم،1968، ج1ص174).

ومنه قول الشيخ شرف الدين يحيى بن الشيخ عبد الملك بن الشيخ جمال الدين العصامي، في من اسمه حسين:

أقـــول لمعشـــر العشـــاق لمّـــا بـــدا ركـــبُ الحجـــاز وقـــرّ عينـــي

أمنـتم مـن نـوى المحبـوب فاسـعوا لـــه رَمَـــلا وغنّـــوا فـــي حُســـيني

(ابن معصوم،1968، ج1ص174).

يضاف إلى ما سبق من خصوصية التوجيه بمصطلحات العروض والموسيقى صعوبة هذين الموردين، وقلّة التعاطي لهما، فالعروض وكذلك الموسيقى تحتاج إلى جانب تعلّمهما المدرسي ملكاتٍ خاصة ودربة وذائقة مرهفة.

3.2.3 التوجيه بالمصطلحات البلاغية: بما أنّ البلاغة مناط التفوّق الشعري في هذا العصر، فلا غرو أن يكون الاحتفاء بمصطلحاتها على أشدّه، فالتوجيه بهذه المصطلحات كيتش متعدد الجوانب، فالمصطلح البلاغي الموحي وطريقة التوجيه به، والاستعراض العلمي والشعري بذلك كله يجعله كيتشا بامتياز. من ذلك قول الشيخ شرف الدين العصامي:

رأى سـقْمَ الكتـابِ فمـال عنـه سـقيمَ الجفـن ذو حسـنٍ بـديع

فقلـت لـه فـدتك الـنفس هـلا مراعـاة النظيـرِ مـن البـديع

(ابن معصوم،1968، ج1ص165).

ولعلي بن معصوم:

لـيس احمـرارُ لحاظـه مـن علّـة لكـن دمُ القتلـى علـى الأسـياف

قـالوا تشـابه طرفُـه وبنانُـه ومـن البـديع تشـابهُ الأطـراف

(ابن معصوم،1988، ص300).

ولجعفر البيتي:

مبتـداه خبـرٌ عـن عدْلـه فـي قضـاياه لحـلّ الأرمـل

ومراعـاة نظيـرٍ هـي فـي خـاطر الـدهر لـه فـي الأزل

(البيتي،12أ).

ومن التوجيه في علم المعاني قول ابن رحمة المذكور أيضاً:

إن كـان قـاطعني الحبيب مواصـلا لطريـق زنّـاء مبـاح الأسـفل

فصـناعة الفصـحاء قادتـه إلـى تـرْك الحقيقـة للمجـاز المرسـل

(ابن معصوم،1968، ج1ص165).

وقوله:

أتظـــنّ تنكيـــر اللئـــيم محقّـــرا لـك إن كسـاك الفضـل ثـوبَ عظـيم

لا تخـش مـن تنكيـره فبمثـل ذا يتعـــيّن التنكيـــر للتعظـــيم

(ابن معصوم،1968، ج1ص165).

4.2.3 التوجيه بمصطلحات متفرقة: وجّه الشعراء بمصطلحات لعلوم متفرّقة، لكنها لم تأخذ حيّزا كبيرا من صفحة هذا الفنّ، من ذلك التوجيه بعلم المنطق، مثل قول الحويزي:

وممتنـع علـى المعـروف أضـحى مـن الإمكـان حيـرة كـل عـارف

يفيـد ضـرورة الطـرف المـوالي ويسـلبها عـن الطـرف المخـالف

(الحسيني الحلّي، د ت، ص98).

وقوله:

تجـيء بـزورِ القـولِ ثـم تلـومني عليـه وهـذا مطلـبٌ غيـرُ معقـول

وترجـو احتمـالي مـا وضَـعْتَ علـيَّ مِنْ حـديثِك والموضـوعُ لـيس بمحمـول

(الحسيني الحلّي، د ت، ص114).

ومن التوجيه بأسماء الأدوية للبيتي:

فـامنن بحقـة معجـون النجـاح لنـا وابعث بـها عوضـتا عن حقّة الصّـبر

(البيتي،3أ).

فجعفر البيتي في البيت السابق يظهر معرفته الدقيقة بالطيب والتي اشتهر بها، فيذكر معجون النجاح لا من باب الاستعارة، بل هو فعلا اسم لمعجون معروف في كتب الطب القديم ضمن المعاجين المتداولة. (الأنطاكي، 2015، ص 588).

ومن التوجيه في علم النجوم قول الشهاب محمود في حرّاث:

عشــقت حرّاثًــا مليحًــا غــدا فــي يــدِه المسّــاس مــا أجملــه

كأنــه الزهــرةُ قدَّامــهُ الــ ــثورُ يراعــي مطلــعَ الســنبله

(ابن معصوم،1968، ج1ص167).

ومن التوجيه في علم الهندسة:

ويعدّ التوجيه بمصطلحات علم الهندسة تفرّد يحسب للشاعر، فهو علم يندر تداوله، وليس له حظ العلوم الأخرى كعلوم الدين واللغة والأدب، من ذلك قول الشيخ عبد علي الحويزي:

قلــت هــل تقســمُ لــي جــوهرَ ثغــرٍ أشــتهيه

قــال ثغــري الجــوهرُ الفــر دُ ولا قســمةَ فيــه

(مضر الحلّي، د ت، ص36).

ومن التوجيه في الكتابة قول بعضهم:

غبــار ذنــوبي فــي الرقــاع محقّــقٌ بنســخ الكــرام الكــاتبين ذوي العــدْل

وتوقيــع ريحــاني رجــائي لعفــو مــن ينــادي بثلــث الليــل يــا واســعَ الفضــل

(ابن معصوم،1968، ج1ص170).

كذلك يقول ابن عبد الظاهر:

مفــرد فــي جمالــه أن تبــدّى خجلــت منــه جملــة الأقمــار

كيــف أرجــو الوفــاء منــه وعاملــ ـت غريمــا مــن لحظــه ذا انكســار

فيــه وجــدي محقّــقٌ وســلوّي وكــلام العــذول مثــل الغبــار

فلســاني فــي وصــفه قلــمُ الشِّعْــ ــر ورقِّــي المكتــوب بالطومــار

(ابن معصوم،1968، ج1ص170).

وقد احتفل صاحب كتاب العقد المفصّل بقصيدة للشاعر عبد علي الحويزي –بعد أن أورد له أبياتا كثيرة في فن التوجيه بأشياء عديدة– تقع في ثمانية وعشرين بيتا للشاعر وبرر ذلك بقوله:" وإنّما ذكرت هذه القصيدة بتمامها لما اشتملت عليه من أنواع التوجيه مع حسن السبك وحلاوة الألفاظ وحسن المطلع والمقطع يعرف ذلك بالذوق السليم". (الحلّي، 2014، 617/1).

مطلعها:

قلبي وطرفك منصوبٌ ومكسورٌ كلاهما مطلقٌ منّا ومأسور

قَدْري وقَدُّكَ مخفوضٌ ومنتصبٌ والثغرُ والدمعُ منظومٌ ومنثور

بخفض قدريَ فيك الناس تعرفني وهكذا الحبُّ تعريفٌ وتنكير

أبدى ضروبَ بديعٍ طرفُه، فله في فتيةِ العشق تصريعٌ وتشطير

قد أخلصت كيمياء الحبِّ وجنتَه كأنها للهوى العذريِّ إكسير

لو لم يكن كيمياءً ما تيسّرَ للـ أنفاس والدمعِ تصعيدٌ وتقطير

(يحيى) بـ(جعفر)دمعي فيك (فضلُ) وفا أنا (الرشيد) به والقلب مسرور

يا دمع مقلتي (الكشاف) أنت لقر آن المحبّة تأويل وتفسير

(الحسيني الحلّي، د ت، ص80).

فالقصيدة والاحتفال بها وعدّها تفوّقا شعريا تظهر مدى تعلّق أدباء هذه العصور بالكيتش، ذلك الذي صرفهم عن الشعريّة الأصيلة التي خلّدت شعر العصر الجاهلي وضمنت له الخلود والسيرورة وجعلت هذا الشعر رهين دواوينه ومنتخباته المخطوطة.

4. الخاتمة:

1.4 النتائج: -يؤكد البحث أهمية ونجاعة استخدام طرائق البحث الحديثة لقراءة الشعر القديم وتفسير بعض ظواهره، فطالما تحدث النقاد ومؤرخو الأدب عن الضعف والتدهور الذي أصاب الحياة الأدبية في عصور الدول المتتابعة، وخاصة العصر العثماني دون إبراز الأسباب التي تقف وراء هذا الضعف، وغالبا ما يرد هذا الضعف إلى أسباب عامة يحكمها التخمين بعيدا عن الدراسة التطبيقية المتعمقة المتأنية؛

-اعتمد البحث على استقراء نصوص وشواهد شعرية متفرقة من حيث الزمان والمكان ليبتعد عن الأحكام النظرية والمعممة التي طالما رُددت لتصف نتاج هذا العصر؛

-عالج البحث قضيته باختيار فن بلاغي غير مستقر لدى كثير من الباحثين، مع أن هذا الفن يعدّ في هذه العصور مناط إبداع وتفوّق وشاهد على الشاعر بتبحّره وسعة ثقافته ومطالعاته؛

-من خلال النماذج المختارة حاول البحث إلقاء الضوء على بعض أسباب تدنّي مستوى الشعر في العصر العثماني، ليصل إلى أنّ الاهتمام بالمحسنات البديعية جاء على حساب القيم الجمالية للشعر، وكذلك متطلبات الأصالة التي لا ترى في التزيّد البديعي قيمة ذات بال؛

-كان لكتابة الشعر في العصر العثماني قيمة تضاف إلى رصيد العالم أو المثقف، وتأتي في مقدّمة ما يعرّف به، ويكون ذلك سببًا للإشادة بقدراته الإبداعية في التراجم والمصنفات، أسهم ذلك في كثرة الشعراء وجعل غير المطبوعين منهم يتوسلون بهذه المحسنات كفن التوجيه للحصول على لقب شاعر.

2.4 التوصيات: -حاجة الشعر في هذا العصر إلى مزيد اهتمام من الباحثين، فهو من الكثرة والامتداد الزمني بحاجة إلى تضافر جهود دراسات

متعمقة واعية تعتمد على حفريات رأسية لقضايا مؤطرة جزئية تمثّل مع غيرها فسيفساء يغطي المساحة المطلوبة لنقد شعر هذا العصر؛

-توظيف المناهج الحديثة السياقية والنصية التي من شأنها إبراز الظواهر النقدية ودراستها دراسة تجلّي عن خلفياتها ومآلاتها؛

-تحقيق شعر هذه العصور والذي يقبع جله مخطوطا في المكتبات الخاصة ودور المخطوطات، فذلك من شأنه حفظ هذا الشعر المعرّض للضياع بسبب التلف أو الفقد من ناحية، وإتاحته للدراسين من ناحية أخرى؛

-استخدام مصطلح الكيتش كأداة لرصد فنون بلاغية أخرى زاد الاحتفاء بها كالتاريخ الشعري والجناس المرفّل والبديعيات.

6. قائمة المراجع:

- ابن النحاس، فتح الله، ديوان فتح الله بن النحاس. تحقيق: محمد العيد الخطراوي، (ط1) السعودية: مكتبة دار التراث (1991).
- ابن معصوم، علي، أنوار الربيع في أنواع البديع، تحقيق: شاكر هادي شكر. (ط1) العراق: مطبعة النعمان (1968).
- ابن معصوم، علي، ديوان ابن معصوم، تحقيق: شاكر هادي شكر. لبنان: عالم الكتب (1988).
- الأنطاكي، داود بن عمر، تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب، تحقيق: نبيل شاكر العرقاوي، ط1، دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب (2015).
- البيتي، جعفر(مخطوط) ديوان السيد جعفر البيتي، مجمع الملك عبد العزيز، مكتبة عارف حكمة، المدينة المنورة رقم810/62 أدب عربي.
- التفتازاني، مسعود بن عمر، المطوّل شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي. (ط1) لبنان: دار الكتب العلمية (2001).
- الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، تحقيق: محمود محمد شاكر، (ط1) جدّة: دار المدني (1991).
- جسّام، بلاسم محمد، الفن والقمامة–تبدّل الذوق الجمالي (ط1) لبنان: جامعة الكوفة (2020).
- الحامد، عبد الله، الشعر في الجزيرة العربية خلال قرنين1150–1350هـ. (ط3) السعودية: دار الكتاب السعودي (1993).
- الحلّي، حيدر بن سليمان، العقد المفصل في قبيلة المجد المؤثل تحقيق: مضر سليمان الحلّي (ط1) بغداد: مؤسسة الرافد للمطبوعات (2014).
- الحلّي، صفيّ الدين عبد العزيز بن سرايا، شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن الكلام، ط2 تحقيق: نسيب نشاوي. لبنان: دار صادر (1992).

- الحلّي، مضر سليمان الحسيني، حلي الأفاضل وما وصل إلينا من شعر عبد علي بن رحمة الحويزي، جمع وتحقيق وتذييل: بدون معلومات نشر.
- الحموي، ابن حجة، خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شقي، لبنان: دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأخيرة (2004).
- الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس. لبنان: دار الغرب الإسلامي (1993)
- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر، ريحانة الألباب وزهرة الحياة الدنيا. (ط1) تحقيق: عبد الفتاح الحلو. مصر: مكتبة ابن تيمية
- الركابي، جودت، الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار. مصر: دار المعارف (1997).
- الزركلي، خير الدين، الأعلام. (ط10) لبنان: دار العلم للملايين (1992).
- الزللي، محمد أمين، ديوان محمد أمين الزللي، تحقيق: محمد العيد الخطراوي. (ط1) السعودية: مكتبة دار التراث (1985).
- سعيد، الصافي، الكيتش 2011، (ط1) لبنان: بيسان للنشر والتوزيع (2017).
- سلام، محمد زغلول، الأدب في العصر المملوكي. (بدون) مصر: دار المعارف (1971).
- السميري، سالم بن وصيل، جعفر البيتي–شاعر المدينة في القرن الثاني عشر الهجري. (ط1) السعودية: نادي المدينة المنورة الأدبي (2017).
- شيخ أمين، بكري، مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني. (ط4)، لبنان: دار العلم للملايين (1986).
- صالح، أروى، المبتسرون (ط1) دمشق: دار النهر (1996).
- الصعيدي، عبد المتعال، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (بدون) مصر: مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز (بدون تاريخ)

- ضيف، شوقي، عصر الدول والإمارات/ الجزيرة العربية– العراق– إيران (بدون) مصر: دار المعارف (1980).
- عتيق، عبد العزيز، علم البديع. (ط1) مصر: دار الآفاق العربية (2000).
- العسقلاني، ابن حجر (ديون شعره) تحقيق: فردوس نور علي حسين، مصر: دار الفضيلة د، ت.
- العصيمي، لطيفة سعود بركي، التورية بين النص الإبداعي والنسق الثقافي. (ط1) لبنان: الانتشار العربي (2018).
- العطار، مختار، آفاق الفن التشكيلي على مشارف القرن الحادي والعشرين. (ط1) مصر: دار الشروق (2000).
- فيود، بسيوني عبد الفتاح، علم البديع–دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع. (ط4) مصر: المختار للنشر والتوزيع (2015).
- قابل، محمد يحيى (ديوانه) تحقيق: محمد بن راضي الشريف، رسالة دكتوراه، مكتبة جامعة أم القرى، مكة المكرمة (2010).
- كونديرا، ميلان، كائن لا تحتمل خفّته، ترجمة: ماري طوق. (ط3) لبنان: المركز الثقافي العربي (2013).
- اللهيبي، حسين عبد العال، ظاهرة التورية في شعر العصر المملوكي وأثرها في تعميق المعنى. (ط1) سورية: دار تموز ديموزي (2018).
- المالكي، سعيد بن مسفر، أدب الدول المتتابعة (ط1) السعودية: مركز النشر العلمي – جامعة الملك عبد العزيز (2013).
- محمد، محمود سالم، وآخرون، مدخل إلى الأدب العربي في العصر المملوكي. (بدون) سورية: منشورات جامعة دمشق (2019).
- مطلوب، أحمد (ط2) معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها. (ط2) لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.

•مكاريك، إيرينا. ر، موسوعة النظرية الأدبية المعاصرة. ج3 مفاهيم، ترجمة: حسن البنا عز الدين، (ط1) المركز القومي للترجمة، القاهرة (2017).

• النابلسي، عبد الغني، نفحات الأزهار على نسمات الأسحار في مدح النبي المختار– شرح البديعية المزرية بالعقود اللؤلؤية، (ط3) لبنان: عالم الكتب (1984).

•وادي، طه، الشعر والشعراء المجهولون في القرن التاسع عشر. (ط3) مصر: دار المعارف (1995).

•يوسف، خالد إبراهيم، الشعر العربي أيام المماليك ومن عاصرهم من ذوي السلطان. (ط1) لبنان: دار النهضة العربية (2003).

•**المقالات:**

• غربي، ويزة، "الكيتش" الرداءة الخلابة بين ميلان كونديرا في روايته "كائن لا تُحتمل خفّته"، وسعيد صافي في روايته "الكيتش2011، المدونة، المجلد 08 العدد 04 ديسمبر 2021 ص 4537– 4552.

•المأمون، عمار، تماثيل الكيتش في سورية، مجلة قلمون، العددان الثالث عشر والرابع عشر كانون الأول ديسمبر 2020، ص433–457.

<u>مواقع الانترنيت</u>:

•تورستن بودتز يعرِّف مصطلح الكيتش، بوابة الوسط، الإثنين 28 يناير 2019 http://alwasat.ly/news/art-culture/234174

•حاوي، برهان (2019) عن " الكيتش " Kitsch في الحياة..والأدب..والفن، 24 يوليو 2019 https://xeber24.org/archives/194261

•الرجب، إيمان (2019) فن التوجيه في شعر ابن حجر العسقلاني، مجلة الكلمة، العدد 146 http://www.alkalimah.net/Articles/Read/20532

•سيد، حسام الدين(2020) مصيدة الكيتش، الجزيرة نت، 24 –12–2020 https://www.aljazeera.net/

•الشروق الجديد، الكيتش في وصف المبتذل والرديء، اليوم السابع، نشر في الشروق الجديد يوم 3–6–2009 https://www.masress.com/shorouk/51046

●شومان، هلال نُشر في June 20, 2007
http://www.hilalchouman.com/?p=81
●لعيبي، شاكر (2015) ماهو الفن الهابط (الكيتش)؟
/https://alantologia.com/blogs/40682
●مجلة الثقافة العمّالية، نونيّة القرآن (2019) https://wcm-edu.com/?p=6907

Sources and references:

- Al-Bayti, Jaafar (manuscript) his Diwan, King Abdul Aziz Complex, Aref Hikma Library, Medina No. 62/810 Arabic literature
- Al-Hamawi, Ibn Hajja (2004) The Treasury of Literature and the Purpose of God, Investigation: Issam Shaqiu, Lebanon: Dar and Library of Al-Hilal, last edition
- Al-Hamawi, Yaqout (1993) A Dictionary of Writers, Instructing Al-Areeb to Know the Writer, investigated by: Ihsan Abbas. Lebanon: The Islamic West House
- Al-Hamid, Abdullah (1993) Poetry in the Arabian Peninsula during the two centuries, 1150-1350 AH. (I 3) Saudi Arabia: The Saudi Book House
- Al-Hilli, Haider bin Suleiman (2014) The Detailed Contract in the Tribe of Al-Majd Al-Mutawa'il, Investigated by: Mudar Suleiman Al-Hilli (1st Edition), Baghdad: Al-Rafed Institution for Publications
- Al-Hilli, Safi Al-Din Abdul-Aziz bin Saraya (1992) Explanation of Al-Kafia Al-Badi'iyyah fi Al-Ulum Al-Balaghah and "Mahasin Al-Kalam", 2nd Edition, Edited by Nassib Nashawi. Lebanon: Dar Sader
- Al-Khafaji, Shihab Al-Din Ahmed Bin Muhammad Bin Omar (1967) Rehana Alba and the Flower of the Life of the World. (I 1) Investigation: Abdel Fattah Al-Helou. Egypt: Ibn Taymiyyah Library
- Al-Lhaibi, Hussein Abdel-Al (2018) The phenomenon of pun in the poetry of the Mamluk era and its impact on deepening the meaning. (1st floor) Syria: Dar Tammuz Demos

- Al-Maliki, Saeed bin Misfer (2013) Literature of Successive Countries (1st Edition) Saudi Arabia: Scientific Publishing Center - King Abdulaziz University
- Al-Nabulsi, Abdel-Ghani (1984) The smells of flowers on the breezes of magic in praise of the chosen Prophet - Explanation of the miserable Badia with pearl necklaces, (3rd floor) Lebanon: The World of Books
- Al-Osaimi, Latifa Saud Barki (2018) The pun between the creative text and the cultural system. (I 1) Lebanon: The Arab Expansion
- Al-Rikabi, Jawdat (1982) Arabic literature from decline to prosperity. (I 1) Syria: Dar Al-Fikr
- Al-Saidi, Abdel-Mutaal (no date) for the purpose of clarification to summarize the key in the sciences of rhetoric (without) Egypt: Library of Arts and its printing press with Jamamis
- Al-Sumairi, Salem bin Wasil (2017) Jaafar Al-Bayti - the poet of the city in the twelfth century AH. (1st floor) Saudi Arabia: Al Madinah Al Munawwarah Literary Club
- Al-Taftazani, Masoud bin Omar (2001) the extended explanation of the summary of the key to the sciences, investigated by Abdul Hamid Hindawi. (I 1) Lebanon: House of Scientific Books
- Al-Zalali, Muhammad Amin (1985) The Diwan of Muhammad Amin Al-Zalali, investigated by: Muhammad Al-Eid Al-Khatrawi. (1st floor) Saudi Arabia: Heritage House Library
- Al-Zarkali, Khair Al-Din (1992) Al-Alam. (10th I) Lebanon: House of Science for Millions
- Daoud Bin Omar Al-Antaki,, Tadhkirat al-albab wa al-jami al-jab al-jab, investigation: Nabil Shaker al-Arqawi, 1st edition, Damascus: The Syrian General Book Organization (2015)
- Dhaif, Shawqi (1980) The era of states and Emirates / Arabia - Iraq - Iran (without) Egypt: Dar Al Maaref
- Fayoud, Bassiouni Abdel-Fattah (2015) Budaiya Science - A historical and artistic study of the origins of rhetoric and Budaiya issues. (I 4) Egypt: Al-Mukhtar for Publishing and Distribution

- Ibn Al-Nahhas, Fath Allah (1991) his collection, investigation: Muhammad Al-Eid Al-Khatrawi, (1st floor) Saudi Arabia: Dar Al-Turath Library
- Ibn Hajar Al-Asqalani, (the debts of his poetry), investigated: Ferdous Nour Ali Hussein, Egypt: Dar Al-Fadila D, T.
- Ibn Masoum, Ali (1968) The Lights of Spring in the Kinds of Budaiya, achieved by: Shakir Hadi Shukr. (I 1) Iraq: Al-Numan Press
- Ibn Masum, Ali (1988) his book, investigation: Shakir Hadi Shukr. Lebanon: the world of books
- Irena R . Makary (2017) Encyclopedia of Contemporary Literary Theory: Approaches, Scholars, Terms.(I 1) Egypt :National Center for Translation
- Jassam, Balsam Muhammad (2020) Art and Garbage - A Change in Aesthetic Taste (1st Floor) Lebanon: University of Kufa
- Kundera, Milan (2013) An Unbearable Lightness Being, translated by: Marie Touq. (I 3) Lebanon: The Arab Cultural Center
- Muhammad, Mahmoud Salem, and others (2019) An introduction to Arabic literature in the Mamluk era. (Without) Syria: Damascus University Publications
- Saeed, Al-Safi (2011) Al-Kitich (1st floor), Lebanon: Bisan Publishing and Distribution
- Sheikh Amin, Bakri 1986) Readings in Mamluk and Othman poetry. (I 4) Lebanon: House of Science for Millions
- Wanted, Ahmed (I 2) A dictionary of rhetorical terms and their development. (2nd floor) Lebanon: Library of Lebanon Publishers
- Youssef, Khaled Ibrahim (2003) Arabic poetry in the days of the Mamluks and their contemporaries from the rulers. (I 1) Lebanon: House of the Arab Renaissance
Al-Attar, Mukhtar (2000) The Horizons of Fine Art on the Approach of the Twenty-First Century. (1st floor) Egypt: Dar Al-Shorouk
Ateeq, Abdel Aziz (2000) Al-Budaiya's Science. (I 1) Egypt: Arab Horizons House
Boniface, Pascal (2013) The False Intellectuals - The Media Victory of Liar Experts, translated by Rose Makhlouf. (I 1) Syria: Ward for printing and publishing

Gabel, Muhammad Yahya (manuscript), his Diwan, King Abdul Aziz Complex, Aref Hikma Library, Al-Madima Al-Munawwarah No. 70/810, Arabic literature

Salam, Muhammad Zagloul (1971) Literature in the Mamluk Era. (Without) Egypt: House of Knowledge

Wadi, Taha (1995) Poetry and Unknown Poets in the Nineteenth Century. (I 3) Egypt: House of Knowledge

- Articles:

- Ammar Almamoun, Kitsch Statues in Syria, Qalamoun Magazine, Issues 13 and 14, December 2020, pp. 433-457
- Gharbi, ouiza (2021) "Kitch" the picturesque mediocrity between Milan Kundera in his novel " The Unbearable Lightness of Being "and Said Safi in his novel "Kitch 2011" Almmudawwanh k Vol 08 N04 Dec 2021.

Electronic references:

Gateway Center, Monday 28 January 2019 http://alwasat.ly/news/art-culture/234174

- Labor Culture Magazine, Potty of the Qur'an https://wcm-edu.com/?p=6907

- Laibi, Shaker (2015) What is kitsch?
https://alantologia.com/blogs/40682/

- Sayed, Hossam El-Din (2020) The Kit Trap, Al Jazeera Net, 12-24-2020
https://www.aljazeera.net/amp/midan/art/cinema/2020/12/24/%D8%D

- Rajab, Iman (2019) The Art of Guidance in the Poetry of Ibn Hajar Al-Asqalani, Al-Kalima Magazine, No. 146
http://www.alkalimah.net/Articles/Read/20532

- Schumann, Hilal http://www.hilalchouman.com/?p=81

- Shawi, Burhan (2019) on “Kitsch” in life, literature, and art, July 24, 2019 https://xeber24.org/archives/194261

-The Seventh Day, Al-Shorouk Al-Jadeed was published in Al-Shorouk Al-Jadeed on 3-6-2009
https://www.masress.com/shorouk/51046